# التفكك الأسري وتأثيراته في تنامي ظاهرة تعاطي المخدرات: دراسة اجتماعية تحليلية

**م.م. بشير علي حسين الجبوري**
**zahra.kareem@uodiyala.edu.iq**
**وزارة التربية/ مديرية تربية نينوى**

**الملخص**

لقد تطرقنا في بحثنا هذا البحث إلى موضوع التفكك الأسري وتبعاته على أفراد الأسرة، وما يترتب عليه من خطورة على حياة الفرد والأسرة والأضرار التي سوف ينتجها التفكك الأسري من مخاطر متنوعة متمثلة بتعاطي بعض أفراد الأسرة المخدرات والمسكرات العقلية، نتيجـ ة قد تحصل بسبب غياب الجو الأسري السليم، وتحمل الأبناء أعباء اجتماعية واقتصادية ونفسية، ووقوعهم ضحية ضعف الروابط الأسرية والتفاهم بين الزوجين، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي لكشف الظاهرة المدروسة، وقد استنتج البحث أن التفكك الأسري يعد أحد الأسباب الدافعة لتعاطي المخدرات والانحراف بين أفراد الأسرة، كما توصل البحث إلى أن ضعف الروابط الزوجية يؤدي إلى اختلال نظام العائلة وقد تنجر إلى الانحراف وتعاطي المخدرات والمسكرات العقلية من قبل أفرادها، وبالعكس إذا كانت العائلة على نسق منتظم ومتفاهمة فيما بينها تكون نادرة حدوث الانحرافات فيما بين أفرادها.

**الكلمات المفتاحية: التفكك، الأسرة، التعاطي، المخدرات، الإدمان.**

## Family Breakdown and Its Effects on the Growth of Drug Abuse: An Analytical Social Study

**Assistant Lecturer**
**M.M. Basheer Ali Hussein Al-Jubouri**
**Ministry of Education / Nineveh Education Directorate**

**Abstract:**

In this research, we addressed the topic of family disintegration and its consequences for family members, and the

resulting dangers to the life of the individual and the family, and the various risks that will result from family disintegration, represented by the use of drugs and psychotropic substances by some family members, as a result that may occur due to the absence of a healthy family atmosphere, and the burdens borne by children, social, economic and psychological burdens, and their falling victim to the weakness of family ties and understanding between spouses. The descriptive analytical method was used to reveal the phenomenon under study, and the research concluded that family disintegration is one of the reasons driving drug use and deviance among family members. The research also found that the weakness of marital ties leads to the disruption of the family system and may lead to deviance and the use of drugs and psychotropic substances by its members. Conversely, if the family is in a regular and understanding manner, the occurrence of deviance among its members is rare.

**Keywords: Breakdown, Family, Substance Use, Drugs, Addiction.**

**الفصل الأول**

**المبحث الأول**

**أولاً: مشكلة البحث:**

يعد الـ تفكك الأسري, ودوره في تعاطي المخدرات من المشكلات الاجتماعية التي ظهرت بوضوح في الآونة الأخيرة في المجتمع العراقي، وفي الحقيقة فإن فهم مشكلة التفكك الأسري والوقوف على أسبابه بغية مواجهته، والتصدي له لا يتم إلا في ظل فهم التغيرات الكبيرة التي يعيشها المجتمع العراقي في ظل التطورات الكبيرة في البيئة الاتصالية لمواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت.

ويعد التزايد في المشكلات الأسرية يعد مؤشراً على تأثير عدد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الأسرة العراقية كانخفاض الوازع الديني والتمسك بما جاءت به شريعة الإسلام في هذا الشأن، ومن ثم انخفاض الوعي بمتطلبات الحياة الزوجية

الناجحة، ويدعو للعمل من أجل الحفاظ على استقرار الأسرة، وصيانتها من التفكك، وفي مواجهة التصدعات المستقبلية في العلاقة الزوجية، ولدرء أي اضطراب قد ينشأ، كان لابد من الوقاية ممثلة في تأهيل كلا الزوجين وتعويدهم على مسئولية الزواج وتبعاته، وتعريفهم بحقوق وواجبات كل منهما، وإكسابهم قيم الحب والتعاطف والتعاون، وهي قيم لازمة للتوافق والتراضي في العيش المشترك، واستمرار ديمومة الحياة الأسرية.

وتظهر سلبيات البيئة المنزلية غير المستقرة والعلاقات الأسرية المفككة كعامل مؤثر يساهم في اللجوء لتعاط المخدرات من قبل أفراد الأسرة حسب بعض الأبحاث والدراسات، فعندما يولد الفرد في جو عائلي يتعامل مع المخدرات أو المسكرات العقلية بإباحية بدون أي حرج، ويتناولها أفراد الأسرة أمام الصغار على أنها أمر طبيعي، عند إذن يكبر الفرد وقد رسخ في ذهنه أن تناول المخدرات أمر طبيعي, وتشير بعض الدراسات إلى أن أكثر الفئات العمرية تعرضاً لأخطار المخدرات هم الذين تتراوح أعمارهم بين( ١٥ – ٢٠ ) سنة، وأن بعض مدمني المخدرات والمسكرات العقلية تكون بداية الادمان مع التعاطي في سن المراهقة، الأمر الذي يؤكد ضرورة التركيز على توعية هذه الفئة في وقت مبكر، وبالتالي ضرورة معالجة العوامل أو الأسباب التي تقف وراء تفكيرهم في تعاطي المخدرات، سواء كانت أسرية أو نفسية.

ويجب أن تبدأ خطة وعملية التوعية من خلال إرشادهم ومساعدتهم على فهم ذواتهم وإيجاد وسائل مقبولة لحل مشكلاتهم، والابتعاد عن رفقاء السوء، كذلك العمل على توفير أجواء تعليمية وبيئية مناسبة وآمنة تساعد على الوصول إلى أقصى نمو ممكن للشخصية.

ويظهر الدور الإرشادي في مستوياته الأولى في بناء الشخصية السوية المتزنة الواعية بذاتها ومحيطها المقدرة لإمكاناتها حتى لا تكون فريسة سهلة الاصطياد والوقوع في الاخطاء لأي تأثير سواء من المحيطين بها, من الأصدقاء أو الأقارب أو من قبل باقي أفراد المجتمع . ويترافق هذا الدور مع التواصل مع الأسرة حتى لا يقع الفرد فريسة سهلة للمخدرات والمسكرات.

**ثانياً: أهمية البحث:**

**تنطلق أهمية البحث من عدة اعتبارات أبرزها:**

١- أصبحت الخلافات الزوجية وما يتبعها من التفكك الأسري في الآونة الأخيرة من المشكلات الأسرية التي استجدت بكثرة في مجتمعنا في الوقت الحاضر.

٢- تزايد مشكلة تعاطي المخدرات بين مختلف الفئات خاصة الشباب مما يتطلب مزيداً من الدراسات حولها.

٣- يمكن الاستفادة من البحث في تحديد أبرز المخاطر المترتبة على التفكك الأسري وعلاقته بتعاطي المخدرات.

٤- يمكن الاستفادة من البحث في تطوير أساليب الإصلاح والتوجيه النفسي والأسري بما يسفر عنه من نتائج يترتب عليها تطوير برامج التوجيه والإرشاد النفسي.

**وتتجلى أهمية الدراسة في عدد من التساؤلات والتي منها:**

١- ما هي أكثر صور التفكك الأسري تأثيراً في تعاطي المخدرات.

٢- ما هي أسباب تعاطي المخدرات لدى أفراد الأسرة.

٣- ما هو مفهوم التفكك الأسري وأشكاله.

٤- هل توجد علاقة بين التفكك الأسري وتعاطي المخدرات.

٥- ما أهم الطرق والمعالجات للحد من تأثير التفكك الأسري في تنامي مشكلة تعاطي المخدرات؟

**ثالثاً: أهداف البحث:**

**تهدف الدراسة على ما يأتي:**

١- تعريف مفهوم التفكك الأسري وأنماطه.

٢- توضيح أسباب ودوافع تعاطي المخدرات وعلاقتها بالتفكك الأسري.

٣- الكشف عن العلاقة بين التفكك الأسري وتعاطي المخدرات.

٤- تقديم مجموعة توصيات ومقترحات للحد من هذه الظاهرة السلبية.

**رابعاً: منهجية البحث:**

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية، وذلك من خلال القيام بالوصف بطرقة علمية، وبعد ذلك الوصول إلى منطقية ذات دلائل تمنح الباحث الامكانية على وضع محددات للظاهرة المدروسة، وكذلك المنهج التحليلي هو اسلوب بحثي ومنهجي يعمل على تفكيك الظواهر، البيانات، إلى مكوناتها الأولية لفهم أجزائها، أسبابها، والعلاقات بين متغيراتها بصورة دقيقة، متجاوزاً بذلك الوصف السطحي إلى النقد والتفسير.

**خامساً: تعريف وتحديد مفاهيم ومصطلحات البحث:**

**١- مفهوم التفكك لغة:**

هو تفكك الشيء أي انفصال أجزائه عن بعضها البعض.(أبن منظور،١٩٩٩،ص١٥)

وفك الشيء يعني فصله وخلصه، ويقصد "بالتفكك تفكك الشيء أي انكسر إلى أجزاء لذا فإن التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعدما كانت منسجمة ومترابطة، وهو على عكس الترابط والتماسك.(ايديو، ليلى،2000،ص١١٣)

**٢- مفهوم التفكك الأسري اصطلاحاً:**

إن الوضع الطبيعي للأسرة هو أنها تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما يظلهم سقف واحد ولكن قد يحدث أن تنفصم هذه الوحدة بوفاة أحد الوالدين أو كليهما أو حدوث طلاق بينهما أو افتراقهما لأي سبب اخر كالانفصال الجثماني والهجر والسجن والمرض الطويل جثمانياً كان أم عقلياً. (أحمد محمد خليفة،١٩٦٢،ص١٢٦)

كما يعرف التفكك بأنه انهيار وحدة اجتماعية، وتداعي بنائها، واختلال وظائفها، وتدهور نظامها، سواء كانت هذه الوحدة شخصاً، أم جماعة، أم مؤسسة، أم أمة، بأسرها، وهو عكس الترابط والتماسك. (سناء الحولي،١٩٨٧،ص٣١)

ويعرف التفكك الأسري بأنه "انهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزاماته أو بدوره بصورة مرضية. (إبراهيم مدكور،١٩٧٥،ص١٦٨)

كذلك يحدث التفكك الأسري إذا فقد احد الوالدين أو كلاهما أو في حالة حدوث الطلاق أو الهجر أو وفاة احد الوالدين أو كلاهما أو الغياب لفترة طويلة. (ناهدة عبدالكريم،١٩٨٨،ص٢٧)

وايضاً يطلق على التفكك الأسري بالبيت المحطم وهو البيت الذي يتحطم بسبب الطلاق أو المنازعات والخصومات المستمرة أو بسبب الموت أو سجن أحد الوالدين. (جعفر عبد الامير الياسين،١٩٨١،ص٢٢)

التعريف الاجرائي للتفكك الأسري: هو تعرض الأسرة إلى أحد صور التفكك الأسري مثل وفاة احد الوالدين أو كلاهما، أو حدوث الطلاق أو الهجر، أو الغياب لأحدهما أو كلاهما، أو خيانة أحد الأزواج للأخر، وعدم الانسام الوجداني والنفسي بينهما، وبالتالي قد تدفع هذه العوامل بعض أفراد الأسرة إلى تعاطي المخدرات والمسكرات.

**١- مفهوم الأسرة لغة:**

ان كلمة الأسرة مشتقة من الاسر " وهو القد الذي يشد به المحمل، قال ابن فارس: "الهمزة والسين والراء اصل واحد وقياس مطرد ومعناه الحبس، ويطلق على الامساك، ومن ذلك الاسير، كما تعرَّف الأسرة في اللغة على ثلاثة اوجه، فكلمة الأسرة تعني اهل الرّجل وعشيرته، وهي هنا تدل على افراد الأسرة، كما تُعرَّف بأنها الدِّرع الحصينة،

ومفهوم الأسرة يطلق على الجماعة التي يربطها امر مشْترك اذ توجد روابط تجمع افراد الأسرة الواحدة، اما جمعها فهو اسر. (يونس محمود صادق ياسين،٢٠٠٦،ص٢٤)

مما سبق يتبين ان كل اشتقاقات مادة اسر تشير إلى معنى الشد والربط، بل هي بمثابة الاركان التي يقوم عليها البناء، اذ معنى الاسر (بضمتين) قوائم السرير.(ابو الفضل جمال الدين، محمد بن مكر بن مكرم ابن منظور،٢٠٠٠،ص١٠٤)

**٢- مفهوم الأسرة اصطلاحاً:**

بأنها مؤسسة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وتربط بينهم علاقات وقواعد وأنماط سلوكية تحكم هذه الروابط لغرض ديمومة هذا التنظيم واستمرار أداته للوظائف الضرورية التي تساعد على إدامة هذا النظام ليكون جزءاً من المجتمع.(مليحة عوني القصير وصبيح عبدالمنعم احمد،١٩٨٤،ص٨)

وأيضاً تعرف الأسرة على انها: كل جماعة يربط افرادها بعضهم ببعض رابطة القرابة، وتختلف اوضاع الأسرة باختلاف المجتمعات ويبدو اختلافها على الاخص في امرين:

نطاق الأسرة وكان في الشعائر البدائية "الطوطمية" وهي التي تمثل اقدم حالة ووضع انساني واسع كل السعة فكانت الأسرة تشمل جميع الأفراد المنتمين إلى "الطوطم" واحد وهم بالاتي تتكون منهم العشيرة (CLAN)، ثم اخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا حتى وصل إلى الحد الذي استقرت عليه الان معظم الامم، فأصبحت لا تشمل الا الزوج والزوجة واولادهما ما دامو في كنف الأسرة. (ابراهيم مدكور،١٩٧٥،ص٣٨)

**٣- مفهوم التعاطي لغة:**

التعاطي هو تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله. (سعد المغربي،١٩٧٧،ص١٤)

وبناء على ذلك فنقول تناول فلان الدواء، ولكنه تعاطي المخدر.

**مفهوم التعاطي اصطلاحاً:**

رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو المخدرات او مادة سامة ارادياً او عن طريق التجربة للتعرف على اثارها المسكنة او المخدرة او المنبهة للفرد المتعاطي والمجتمع جسمياً ونفسياً واجتماعياً.(اتهامي مكي،١٩٨١،ص٣٢٣)

**٤- مفهوم المخدرات لغة:**

خدر واخدر العضو أي جعله خدرا والخادر هو القائد والكسلان.(لويس معلوف،١٩٦٠،ص٣٧٧)

**٥- مفهوم المخدرات اصطلاحاً:**

هي تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها ومتداولها إلى السلوك الجانح وهي ايضاً تلك المواد المذهبة للعقل فيأتي مستعملها سلوكاً منحرفا.(عبدالعزيز بن علي الغريب،٢٠٠٦،ص٣٣)

كذلك تعرف المخدرات بأنها كل مادة تسبب نوعاً من النشوة وتخفف الألم سواء كانت مادة خام او مصنعة تؤثر على الفرد نفسياً وجسدياً واجتماعياً في حال التعود عليها، وتزيد من حالة التوتر النفسي والالم الجسدي إذا توقف الفرد عن تناولها. (دريفل سعدة،٢٠٠١،ص١٧)

**التعريف الاجرائي للمخدرات:** المخدرات هي عبارة عن مواد طبية أو كيميائية أو طبيعية يتم تناولها من قبل الفرد حيث تؤثر سلباً على عقله فتدفعه للقيام بتصرفات غير مقبولة اجتماعياً، ويترتب على المتعاطي القيام بمشاكل اجتماعية خطيرة ضد الافراد والمجتمع ككل.

**٦- مفهوم الإدمان:**

يعرف الإدمان بأنه تناول الشخص لكمية كبيرة من تعاطيه واستهلاكه ٠ أنواع عديدة من العقاقير وهو تعود خلايا جسد الشخص على العقار بحيث إذا سحب هذا العقار منه سيولد بمفهوم آخر ، عنده تغيرات نفسية وجسمية مما يضطره إلى اللجوء إلى أية وسيلة كل لحصول عليه للإدمان هو حالة نفسية وعضوية تتلخص من اندماج الفرد مع العقار أو الاعتماد عليه ومن نتائجها الإاردة الملحة في تعاطي العقار بشكل مستمر، وذلك لتفادي الأعراض التي تنجم من غياب ذلك المخدر المتعلق بالوقاية من المخدرات و المؤثرات العقلية. (د. أمنة النوي،٢٠٢٠،ص١٧)

**المبحث الثاني**

**طبيعة وأنماط التفكك الأسري وأسبابه**

**اولاً: طبيعة وأشكال التفكك الأسري.**

تدل الدراسات والبحوث ومختلف التجارب والإحصاءات على أن حالات التوتر لا بد أن تنتهي بتفكك الأسرة وانحلالها، وأن هذا التفكك قد يكون جزئيا كالانفصال المؤقت والهجر المتقطع، وقد يكون كليا نتيجة موت أحد الوالدين أو كلاهما أو بإنهاء العلاقات الزواجية باللجوء إلى الطلاق، وقد جاء الحد يث حول هذه الأشكال مفصلاً نوعا ما من خلال التطرق لأنماط التفكك الأسري على النحو التالي :

**التصدع المادي للأسرة** : إن الأسرة المنهارة ماديا هي الأسرة التي ينقصها أحد الوالدين أو كلاهما بسبب الوفاة أو الطلاق أو الهجر ، ينهار بذلك أحد أركانها الأساسية، وعليه يمكن التمييز بين نوعين من التفكك وهما التفكك الجزئي والتفكك الكلي.

**أ- التصدع الجزئي** : وتبدوا مظاهره في الانفصال المؤقت والهجر المتقطع، بمعنى أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية و يستأنفان علاقتهما المتبادلة في فترات

إصلاح والانفصال والهجر معناهما ترك الحياة الزوجية والتفكير في إنهائها أو التهرب من مسؤولياتها ، غير أن هناك فرقا دقيقا في استعمال اللفظين، حيث يدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة للحياة المنزلية بناء على اتفاق سابق بين الزوجين على هذا الوضع، وهذا النوع من التفكك نجده شائعا في المجتمعات الغربية، أما الهجر فيدل على ترك أحدهما هذه الحياة بدون اتفاق وبدون أن يبدي وجهة نظره في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها.

وتحدث ظواهر الهجر والانفصال في مختلف الطبقات، غير أنها أكثر حدوثا ووضوحا في الطبقات العاملة والفقيرة لا سيما عند أرباب الأسر الذين تضطرهم ظروف العمل إلى الهجرة داخل البلاد أو خارجها، فإنها في حالات كثيرة تؤدي إلى تفكك الأسرة بسبب التغيب الطويل المدة والذي لا تعرف نهايته، وتشير الإحصائيات إلى زيادة حالات الهجر في السنوات الأولى من الزواج، حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة ويعززون الروابط بين الأب والأم، وتشير الإحصاءات كذلك إلى زيادة حالات الهجر بين السيدات عنها بين الرجال، نظرا لما تتسم به الحياة الأسرية الحاضرة من الحرية وظهور شخصية المرأة ونزولها لميدان العمل وحصولها على أسباب الكسب الخاص التي تعينها إلى حد ما عن معايشة الرجل. (مصطفى الخشاب،١٩٦٦،ص٢٣٤)

**ب- التصدع الكلي** : وتبدو مظاهره في إنهاء العلاقات الزوجية بالطلاق، أو تدمير وفناء حياة الأسرة بالموت أو انتحار أحد الزوجين أو كلاهما، ويظهر التصدع الكلي على عدة صور منها:

١- **مشكلة وفاة أحد الزوجين(الترمل):** تنتهي ا لحياة الزوجية بوفاة أحد الزوجين، وهذه النهاية المؤلمة تعني أن تلك الحياة المشتركة قد انتهت إلى الأبد، يؤدي موت أحد الزوجين إلى تغير الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة ، ويطلق على الزوجة التي مات عنها زوجها مصطلح " أرملة " و الزوج الذي ماتت عنه زوجته مصطلح " أرمل. ( سناء الخولي، ١٩٨٣،ص٢٨٣)

٢- **مشكلة الطلاق:** تتشكل الأسرة في بداية تكوينها من شخصين على الأقل يعيشان سوياً، حيث يحتاج كل منهما إلى مستلزمات و قيم خاصة، ويؤدي هذا التنوع والاختلاف إلى إمكانية حدوث الصراع، و من ثم تحدث الرغبة في الانفصال والرحيل الإرادي أي الطلاق في نهاية المطاف.

ويعد الطلاق في كل الثقافات تقريباً امراً مأساوياً للأشخاص الذين يمرون به، كما يعد عاملاً صريحاً لفشل منظومة الأسرة، بالإضافة إلى اعتباره مؤشراً على

منعطف شخصي مؤلم ومأساوي، وأيضاً ينظر إليه كطريقة للهروب من مشاكل الزواج ومتاعبه.(أحمد يحيى عبد الحميد،١٩٩٨،ص٧٧)

٣- **التصدع المعنوي للأسرة:** يطلق على هذا النوع من التفكك بالتفكك الأسري الخفي أو الباطني، حيث أن الوالدين يكونان موجودان في الأسرة بشكل جسدي فقط، وغياب عامل الانسجام والمحبة والود، وظهور الخلافات المستمرة داخل هذا النوع من الأسر، بحيث لا يشعر الأفراد بالانتماء الحقيقي لها. (حسن الساعاتي،١٩٩٦،ص٤٣)

ويظهر هذا النوع من التفكك الأسري كذلك لعدم التوازن والخلافات التي تسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء الانسجام والتفاهم الحاصل بين الوالدين، والمشاجرات والمشاحنات المتواصلة بينهما وانعكاسات ذلك على شخصية الأبناء، إضافة إلى جهل الوالدين بطرق التربية الصحيحة، خاصة وأن الأسرة هي مصدر أمان ومصدر إشباع حاجات الأبناء المختلفة، حيث تقع على عاتق الوالدين مسؤولية أشباع هذه الحاجات وتدريب الأبناء على النظم والقواعد الايجابية التي يعتمد عليها الفرد في تصرفاته وسلوكياته في المجتمع الخارجي، لكن الخلافات والتناحرات العائلية المستمرة تحول دون تحقيق ذلك الأمر.(علي محمد جعفر،١٩٩٤،٦٢)

٤- **انحرافات البيئة الأسرية:** مما لا شك فيه أن وجود الأنحرافات في داخل البيئة العائلية هو أمر بالغ الخطورة على كل أفراد تلك الأسرة وذلك لأنهم يتأثرون بها ويؤثرون فيها من جهة ثانية، ومن البديهي أنه في تلك الأسر يسود عدم الأحترام والفوضى، وغياب القيم والأخلاق والصفات الأيجابية، وبالتالي تكون تلك الأسر متصدعة ومفككة، بسبب غياب الوازع والضمير الذي يجرم ويحرم الانحرافات بشتى اشكالها وانواعها.(٥). (حمد عبد القادر قواسمية،١٩٩٢،ص١٠٩)

وبصورة عامة أن الأسرة التي لا تبدي أي أهتمام وأهمية جراء قيام أفرادها بحوادث أجرامية وغير منطقية وغير مقبولة اجتماعياً وقانونياً فأن تلك الأسرة تصورها الأخلاقي والقيمي مخالف للمجتمع، التي تنمي إليه وهي جزء لا يتجزأ منه.

**ثانياً: أسباب التفكك الأسري.**

ان التفكك الأسـ ري يحدث نتيجة عدة أسباب، فقد يحدث التوتر أو التصدع الأسري، نتيجة جملة من العوامل الشخصية، أو الاجتماعية، أو الثقافية، مع مراعاة أنه لا يحدث نتيجة عامل واحد، وإنما يأخذ طابعاً تدريجياً تراكمياً، توجهه عمليات متشابكة، من الصعب فصل بعضها عن بعض، ومن أهم الأسباب والعوامل المسببة للتفكك الأسري هي:

١- **عدم تطبيق معايير الاختيار السليمة:** مما لا شك فيه أن الزواج نعمة من نعم الله عز وجل على خلقه، تدل على كمال حكمته وعظمته، كما أنه الأساس واللبنة الأولى في بناء المجتمع، والارتقاء به، وبه تتحقق الألفة والمحبة والمودة، وتنشأ الأسرة، ولهذا كان لحسن الاختيار أهمية البالغة في تكوين الأسرة المسلمة الناجحة المبنية على التراحم والود والتفاهم والوعي والصبر والاحترام المتبادل.(ابن ماجه،٢٠٠٩،ص٦٤٨)

٢- **سوء العشرة بين الزوجين:** أي غياب روح الانسجام التفاهم بين أفراد الأسرة، ومما لا شك فيه أنه ليس مطلوباً أن نرمي المشكلات الأسرية بالرصاص، ولا أن نستقبلها بأغصان الزيتون، فحياة أسرية بلا مشاكل لا وجود لها إلا في الجنة، فالدنيا دار مكابدة، وعناء، حيث لا مفر من المشكلات الأسرية، ولكن لا شك أن باستطاعة الزوجين تمديد وإطالة الأيام السعيدة، ومنحها إقامة دائمة، إذا ما أوتي الشريكان النضج، والحكمة، والحوار والتفاهم، قال الله تعالى: {وعاشِروهنَّ بِالْمَعْرُوف} (النساء:١٩).(د. جمال توفيق عبدالمقصود،٦٥٤،٢٠١٩)

٣- **تدخل الغير في حياة الأسرة:** إن غياب مبدأ الحوار والمحبة والتضحية بين أفراد الأسرة قد يكون عاملاً غير أيجابي في أن يتدخل الغير في حياتها، وشؤونها، وقد يؤدي تدخل الغير وبخاصة الأهل، والأقارب، والجيران، والأصدقاء، في الحياة الزوجية إلى إفسادها، والسير بها إلى طريق اخر غير الذي الذي وجدت من أجله، لاسيما إذا لم يحسنوا النية، فالحياة الأسرية لها خصوصيتها، ولها أسرارها التي لا يجب أن تتكشف خار نطاق الأسرة.(دليل الأسرة في الإسلام،١٤٣٤،ص١٨٨)

٤- **الطلاق** : مما لا شك فيه أن الطلاق يعد من أقوى أسباب التفكك الأسري، وقد يعتبره البعض نتيجة أو أثراً لتفكك الأسر، ولا شك أن سببه ربما يكون راجعاً في الغالب إلى روح التفاهم بين الزوجين، فيحدث الطلاق إلا إذا تعذر العيش، واستحالت الحياة، فالدين الإسلامي حريص على بقاء العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، ولعل ذلك يرجع إلى حكمة تكمن في نشأة الأولاد في مكان أمن ومستقر، فالطلاق بلا شك يهدم الأسرة، ويؤدي إلى انحراف الأطفال وبالتالي يؤد ي إلى سلوكيات يجرمها القانون ويحرمها الدين، والأعراف والتقاليد، كتعاطي المخدرات، والتحارش بالفتيات، والتسول، والسرقة وغيرها.(مصطفى عبدالقادر عطا، الطلاق،١٩٩٠،ص٦٦٣)

٥- **ضعف الوازع الديني:** أثبت الاستقراء التأريخي، والدلائل الواقعية أن الوازع الديني على العموم، سواء أكان الحديث عنه بمناسبة الأسرة أم لغيرها من مناسبات الحياة الاجتماعية، أو الفردية هو ركن في استقرار الحياة الفردية والأسرية وسعادتها، وأن

التخلي عن غرسه في نفوس الأفراد والأسرة، لا ينتج عنه إلا الانهيار العام، وتفكك الروابط جميعها. (عبدالمنعم خلاف،١٩٥٩ ،٧٨٥)

**المبحث الثالث**

**علاقة التفكك الأسري بتعاطي المخدرات**

**اولاً: دور التفكك الأسري في تعاطي الأبناء للمخدرات:**

قبل الدخول في الموضوع ارتأيت سرد نبذة تأريخية عن الخلفية التأريخية للمخدرات لما لأهمية الموضوع، وهو من صلب اهتمامات مختلف الدول والأنظمة السياسية، والعديد من المهتمين بالشأن من الباحثين وغيرهم.

مما لا شك فيه إن استخدام المخدرات كان منذ القدم وهو ليس وليد اللحظة، فهو قديم قدم الأمم البشرية، وعرفتها أقدم الحضارات القديمة في العالم، فقد وجدت لوحة سومرية يعود تأريخها إلى الألف الرابعة قبل الميلاد تبين على استعمال السومريين للأفيون، وكانوا يسمونه نبات السعادة، وعرف الهنود والصينيون "الحشيش " منذ الألف الثالث قبل الميلاد، كما ورد في كتاب (صيدلة ألف الإمبراطور شينغ تانج)، كما وصفه هوميروس في الاوديسا، وعرف الكوكائين في أمريكا اللاتينية منذ(٥٠٠) عام قبل الميلاد وكان الهنود الحمر يأكلون أوراقه في مراسيمهم وطقوسهم الدينية المتنوعة، أما القات فقد عرفه الأحباش قديماً ونقلوه إلى اليمن عام(٥٢٥) ميلادية. (تأريخ المخدرات،٢٠٠٤،ص٢٠)

أما ما يخص التفكك الأسري ودوره في تعاطي الأبناء للمخدرات، فهناك دراسات علمية تبين ان من بين أهم الأسباب التي تدفع إلى ادمان الأبناء على المخدرات هي المشاكل الأسرية، إذ بلغت النسبة ٢٦%، يليه سبب الفراغ والبطالة وقد بلغت النسبة(١٩%)، ثم حب الاستطلاع والبحث عن الجديد وبلغت النسبة(١٤ %)، واخيراً الرغبة في زيادة المتعة الجنسية وبلغت(١%) (د. غانم محمد حسن،٢٠٠٥،ص٤٤)

اما الفوائد التي تعود على المدمن من الإدمان هي نسيان المشاكل، إذ بلغت النسبة(٢٠%). (د. غانم محمد حسن،٢٠٠٥،ص٤٤)

ومما لا شك فيه أن عامل تفكك الأسرة يعد من العوامل الخطيرة المسببة للانحرافات السلوكية، إذ تشير نتائج بحوث ميدانية إلى إن هذا العامل قد دفع عدد كبير من الأفراد إلى ارتكاب مختلف الجنح والجرائم، وذلك لان الأسرة المفككة لا تستطيع رعاية أطفالها والسهر على مقابلة متطلباتهم الأساسية والدفاع عنهم ضد الأخطار الخارجية التي تداهمهم، وعندما تكون الأسرة بهذا الحال فأن خصال الانحراف والجريمة لابد إن

تنمو فيهم وتؤثر في سلوكياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية تأثيراً ضاراً ومخرباً.(د. إحسان محمد الحسن،٢٠٠١،ص١٣٩)

ومن أبرز مظاهر الأسر المفككة التي ترتبط بانحراف الأبناء ولجوئهم إلى تعاطي المخدرات هي كالاتي:

**١- تصدع العلاقات الزوجية**

ينتج تصدع العلاقات الزوجية في الأسرة عن الطلاق أو الافتراق أو الهجر، فالأسرة قد تتلاشى بسبب طلاق الزوجة وتعهد احد الزوجين برعاية الأطفال إذا كان الاب أو الام قادرة على القيام بذلك وإلا تتولى الدولة رعايتهم، وفي حالة عدم وجود مثل هذا الدور فأن مصير الأطفال هو التشرد وتعاطي المخدرات والمسكرات العقلية.(د. إحسان محمد الحسن،ص١٢٨)

**٢- أسرة القشر الفارغ**

تظهر بوادر التفكك في الأسرة حينما تتحول إلى أسرة القشر الفارغ، والتي نقصد بها الأسرة المحافظة على كيانها ووحدتها الخارجية من الخارج إلا أنها تفشل في أداء الوظائف الأساسية لاسيما ما يتعلق بإشباع الحاجات العاطفية للزوجين. (د. إحسان محمد الحسن،ص١٢٩)

وأن ازدياد المشاكل في هذا النوع من الأسر يؤدي إلى أن يلجأ الأب إلى الإدمان على المخدرات ونتيجة لذلك يقل دخل الأسرة ويتدنى مستواها الصحي والعقلي والغذائي، لان الأب وجه دخله كله إلى الإنفاق على المخدرات، أن هذه المظاهر تؤدي إلى الانحراف لسببين أولهما انحراف القدوة المتمثلة بالأب أو الام، والسبب الاخر هو الحاجة الماسة التي تدفع أفراد الأسرة إلى أدنى الإعمال لتوفير الاحتياجات المتزايدة في غياب الأب، فضلاً عن ذلك فأن جو الأسرة مشحون دائماً بالتوتر والشقاق، فتصرفات المدمن غير مقبولة لدى أفراد الأسرة، إذ يجتمع عدد من المتعاطين في بيته ويسهرون اخر الليل مما يؤدي إلى تشوق أفراد الأسرة لتعاطي المخدرات تقليداً للشخص المتعاطي.(د. عبدالله اليوسف،٢٠١٠)

**٣- الحوادث الخارجية التي تتعرض لها الأسرة**

ابرز ما تتعرض له الأسرة من حوادث خارجية، غياب احد الزوجين أو كليهما بسبب الوفاة أو السجن أو الاعتقال، أو تعرض الأسرة إلى كوارث عسكرية كالحروب أو اقتصادية كالفقر أو طبيعية كالزلازل، ومثل هذه الكوارث، إنما تشل فاعلية الأبوين في أداء وظائفهما إزاء الأسرة مما يمنعها من القيام بالتزاماتها تجاه المجتمع، وفي الوقت ذاته يدفع الأطفال إلى الانحراف والرذيلة، فالطفل الذي يعيش في جو اسري مضطرب

ينغص عليه عيشه وينكد حياته لما يحيط به من أعمال حربية يشاهدها بنفسه ومن هجوم عدائي يمارس ضده وضد أسرته، لذا فهو دائم البحث عن أهل يحمونه من كل ما يتعرض له، ويعيدون إلى نفسه الطمأنينة التي افتقدها بظل الأعمال الوحشية التي تلاحقه.( د. نصار كرستين، ١٩٩٣)

ومما لا شك فيه أن الهجرة الدولية دوراً متميزاً في انتشار وتعاطي المخدرات سواء الوا فدين إلى البلد او الخارجين منه طلباً للعمل او للجوء، وهذا ما حدث للعراق في بداية الثمانينات من القرن الماضي عندما كان بحاجة إلى ايدي عاملة بسبب انشغال أبنائه من الشباب القادرين على العمل بالحرب الدائرة مع ايران، وقد حصل على الأيدي العاملة، من احدى الدول العربية، لكن البعض من هؤلاء العمال نقل معه عادات التعاطي خاصة (الحشيشة)، إلى المجتمع العراقي، لكن الكثير من أبناء المجتمع لن يتقبلها بسبب فاعلية القيم التقليدية السائدة (الدينية والاجتماعية)، التي تتعارض مع الإدمان على المخدرات، وكما اشرنا إلى ذلك من قبل، وهذا ما حدث في السويد، إذ حذر باحثون اجتماعيون في هذا البلد من ارتفاع مخيف في إعداد مدمني المخدرات بين أسر الجاليات العربية والمهاجرين الأجانب في البلاد، وهناك مؤشرات تدل على استفحال تعاطي المخدرات وسط الأجانب، خصوصاً في أسر طالبي اللجوء المرفوضة طلباتهم أو العاطلين عن العمل، ومعلوم ان الكثير من الأسر المهاجرة التي تركت بلدانها هرباً من الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلدانهم الأصلية، بدافع الحصول على الأمن والعمل، الا أنها لم تكن تعاني في أوطانها من القلق على أبنائها وبناتها من خطورة الإدمان على المخدرات.(د. عبدالرزاق جدوع محمد،٢٠١٠)

**٤- الحوادث الداخلية التي تتعرض لها الأسرة**

مما لا شك فيه ان الأسرة لا تستطيع القيام بوظائفها تجاه أفرادها والمجتمع إذا تعرض احد أفرادها لاسيما الأبوين إلى المرض الجسمي أو العقلي مثلاً، ووقوع رب الأسرة في المرض يعني انقطاعه عن العمل وعدم قدرته على كسب معيشة العائلة، وهنا تتعرض الأسرة للفقر والحرمان المادي، إضافة إلى أن مرض رب الأسرة يجعله غير قادر على تربية أبنائه، ورعاية زوجته، وهذه الحالة تقود إلى انحراف الأبناء.(د. إحسان محمد الحسن،ص١٣٠)

فالأبحاث العلمية أثبتت ان الأسرة شأنها شأن أي نظام اجتماعي اخر واجهت الأزمات والتصدعات وعرفت الطلاق الذي يعتبر اكبر ضربة توجه إلى هذا النظام، وتصدع الأسرة يعتبر في نظر كثير من الباحثين سبباً هاماً في انحراف الإحداث وفي السلوك

الانحرافي عامة، وفي عدد من مشاكل سوء التكيف والتوفيق والمرض النفسي.(محمد عاطف غيث،١٩٦٥)

ومن الجدير بالذكر ان الأبناء يتعرضون إلى أنماط من العنف والإهمال والإساءة الجسدية مما يؤدي إلى إعاقة نموهم وحرمانهم حق التعليم، وقد بينت الخطة الوطنية الأردنية للطفولة للأعوام من(٢٠٠٤-٢٠٠٨)، ان الأبناء الذين هم بحاجة إلى حماية هم المحرومين من الرعاية الأسرية والمخالفون للقانون والمدمنون على المخدرات والمؤثرات العقلية، وبينت الدراسة ان هناك أكثر من (١٣٦٢ )، طفلاً يتيماً أو من أسرة مفككة في مؤسسات رعاية الطفولة عام(٢٠٠٠)، منهم(٢٤٩)، في مؤسسات تابعة للقطاع العام و(٨٨٧) في المؤسسات التابعة للقطاع الخاص، وتشير الاحصائيات إلى ان (٨٠%) من الأبناء (الأطفال) الموجودين في مؤسسات الرعاية هم من الأسر المفككة و (١٥%) من الأطفال المولودين خارج إطار الزوجية و (٥%) من الأيتام.

كما وتبين الدراسة ان (٣٠٠٠٠ طفل)، هم تحت المساءلة القانونية في الأعوام (١٩٩٩-٢٠٠١)، وتتراوح أعمارهم من (١٥-١٨ سنة)، وتشير الدراسة ان (١١%) من الجرائم يرتكبها أطفال، إذ تحتجز وزارة التنمية الاجتماعية ٨٠٠ طفل سنوياً، وان الذكور يشكلون (٩٦%) من المقبوض عليهم و (٥٦ %) من الأطفال مخالفين للقانون، وان إجمالي عدد الأطفال المقبوض عليهم في قضايا المخدرات (١٥٩ ) طفلاً خلال السنوات

(١٩٩٧-٢٠٠١).(منتديات المعروف،٢٠١٠)

كما أن إدمان الأب على المسكرات العقلية والمخدرات له تأثير واضح على اختلال المنظومة الأسرية نتيجة ما تعانيه أسرة المدمن من الشقاق والخلافات الداخلية وذلك لسوء العلاقة بين ألفرد المدمن وبقية أفراد الأسرة.

ويتصور بعض الباحثين أن هناك صفات مميزة للأسرة التي يترعرع فيها الافراد الذين يتعاطون المخدرات، وأن أهم الصفات التي تتميز بها هذه الأسرة عدم الاستقرار في العلاقات الزوجية وارتفاع نسبة الهجر داخل الأسرة، ويعد الطلاق من العوامل المسببة للتفكك الأ سري وجنوح الأحداث لأن الطلاق معناه بالنسبة للحدث الحرمان من عطف أحد الوالدين أو كليهما والحرمان من الرقابة والتوجيه الصحيح والبناء السليم.

وفي الأرجنتين أجريت دراسة على ( ١٠٠٠ ) حالة من الأحداث لمعرفة تأثير الأسرة على الإدمان على المخدرات، وأوضحت الدراسة أن نسبة كبيرة من الأحداث قد تعرفوا على العقاقير المثيرة للنفس عن طريق تعاطي العقاقير الطبية التي يصفها الطبيب لأحد أفراد الأسرة أو التي تتعاطاها الأم من تلقاء نفسها، ووجد أن الإسراف في

استهلاك هذه العقاقير يشكل قاسماً من عادات الأسرة مما يؤدي إلى اكتساب الأبناء عادة تعاطي هذه العقاقير لأغراض مختلفة.

وتؤثر الرقابة الأسرية وبخاصة وجود الأب بدوره على انحراف الشباب نحو تعاطي المخدرات، فهي تقلل من فرص احتكاكهم بالجماعات المنحرفة كما تساهم في توجيههم وإرشادهم، ونجد أن تعاطي المخدرات ينتشر بين أوساط الشباب التي تكون رقابة الوالدين ضعيفة أو معدومة.(موقع سلطانة الحبل بلا دنس، http://www.peregabriel.net/saintamaria/node/2942)

**ثانياً: أثار التفكك الأسري على سلوك الأبناء**

يعد التفكك الأُسري من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات النامية والحديثة، فهو ليس مجرد انفصال مادي بين أفراد الأسرة، بل يشمل أيضاً التفكك العاطفي بين الأفراد، وقلة التواصل، واضمحلال العلاقات التي كانت تربط بين أفراد الأسرة. ولأن الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء أي مجتمع سليم، فإن تعرضها للتفكك يؤثر سلباً على الأبناء والزوجين معاً، ويترك آثاراً تمتد إلى جميع نواحي الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية

وأن وصول الأسرة إلى هذه المرحلة وضح الحق تبارك وتعالى حق كل فرد من الأفراد، وواجباته، وأصبحت حقوق الزوجة واضحة وحقوق الزوج معروفة، وارسيت بذلك الأعمدة الرئيسية لسعادة عش الزوجية، فأن هدم ركن من أركان سعادة الأسرة كأن تقصر الزوجة في أداء واجباتها أو يقصر الزوج في أداء ما عليه من مهام وواجبات، تظهر المناحرات والخلافات في مفاصل الحياة الزوجية، وإذا ما ظهرت التناحرات والخلافات الزوجية برأسها لأي سبب كان، أصبحت سعادة الأسرة نفسها مهددة بالهدم والانحلال، ومما لاشك فيه أن الخلافات الزوجية مشكلة واقعية لا يخلو منها مجتمع، ولا يسلم من خطرها أحد، وأن الخلافات الزوجية تتسبب في ضعف وتخلخل العلاقات الزوجية المتينة وتفاقم الخلافات العائلية، وتصدع الروابط الاجتماعية، لذا اهتم الإسلام بالحديث عن هذه الظاهرة ووصف الأدوية الربانية لها، حفظاً لكيان الأسرة من الهدم، وحماية لها من التدهور والانحلال، وإبعادا لكل زوجين مختلفين عن ساحة الطلاق وأضراره، وصيانة للأطفال من التشرد والضياع.(الخلافات الزوجية،١٩٧٦،ص٤)

و من الجدير بالذكر أن هناك عدة دراسات اهتمت بالتفكك الأسري وما يتركه ذلك التفكك من تبعات ومخاطر انعكست على الفرد والاسرة وكل مفاصل المجتمع والتي منها:

**دراسة عباس، وهي دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتفكك الأسري للعائلة**

حيث استهدفت تلك الدراسة

١- الكشف عن الـ عوامل المرتبطة بالتفكك الأسري في ظل ظروف التغير الاجتماعي التي طرأت على المجتمع العراقي بعد أحداث(٩/٤/ ٢٠٠٣)، وما تبعها من أحداث سياسية وأمنية واقتصادية وثقافية، وتوصلت الدراسة إلى أن التفكك الأسري يعطي مؤشراً هاماً للانحلال الأسري الذي يعطل وظائف الأسرة الاجتماعية والتربوية باعتبارها (نواة المجتمع) ، إذ يرتبط التفكك الأسري سلبياً بفاعلية وجود الأبوين كليهما أو احدهما، فليس شرطاً ان يكون غياب الأب مسببا للتفكك الاسري طالماً أن دور الأم فاعل بشكل إيجابي،

٢- ان التفكك الاسري يرتبط بعلاقة إيجابية وقوية مع التفكك الاجتماعي، فوجود المشكلات الاجتماعية المتمثلة في عدم الاستقرار الاجتماعي والأثار الناجمة عنه في جناح الأحداث، وتعاطي المخدرات تعد من اهم المسببات المرتبطة بالتفكك الاسري.

٣- ان الحفاظ على النسق القيمي – الثقافي في أي مجتمع كفيل بالحفاظ على بنية التماسك الأسري لأية عائلة، ولعل الأحداث التي شهدها المجتمع العراقي بعد أحداث ٩/٤/ ٢٠٠٣ هي خير دليل على ذلك.

٤- ان الأزمات السياسية والاقتصادية، وتوالي الحروب، ومظاهر العنف المرتبطة بعسكرة المجتمع التي توالت لعقود من السنين، قد استنزفت الطاقة النفسية للأسرة العراقية وأثرت بشكل أو بآخر على تماسك الأسرة العراقية نفسيا واجتماعيا.(د. فوزية عبد العاطي الزليتني)

وكذلك دراسة دراسة سمير (٢٠٠٩): ظاهرة العود للإدمان على المخدرات والتفكك الأسري.

استهدفت تلك الدراسة معرفة العلاقة بين التفكك الأسري والإدمان على المخدرات، كما استهدفت محاولة الكشف عن المشاكل التي يواجهها المدمن ولاسيما بعد سحب المادة المعتاد على تعاطيها سواء كانت جسدية أم نفسية أم علائقية. وطبقت الدراسة على (٢٠٠) حالة مدمن لمادة الهيروين من الذكور، وتوصلت تلك الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: المشاكل الأسرية والخصومات مع الوالدين والإخوة، من أهم مضاعفات وآثار تعاطي الهيروين، حيث تكثر مشاكل المدمن مع أسرته نتيجة إهماله لواجباته تجاه نفسه وأسرته، وزيادة مصروفاته المالية، كما أظهرت نتائج الدراسة معاناة ٣٩.٥ % من أفراد العينة المنتمين لأسر مفككة اجتماعيا (من كان والديهم متوفيان، ومنفصلان ومطلقان). (د. فوزية عبد العاطي الزليتني)

**المبحث الرابع**

**أسباب تعاطي المخدرات وأثارها على الأسرة**

**اولاً: أسباب تعاطي المخدرات:**

أن المخدرات في العصر الحديث أصبحت مرضاً خطيراً وأفة اجتماعية تحصد بالمجتمعات وتقتل الروح الإذ سانية قبل الجسد وتسري في المجتمعات كما تسري النار في الهشيم، ومما لاشك فيه أنه في الوقت الحاضر أصبحت ظاهرة تعاطي المخدرات مشكلة ليست فقط أقليمية بل مشكلة عالمية بالغة الخطورة وذات تهديد حقيقي للمجتمعات التي ابتليت بها، وذلك لتأثيرها الكبير على بنية المجتمعات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى هدم صحة الفرد وذهاب عقله وفقدان وعيه ووظيفته وانحطاط كارمته وتفكك أسرته وتشرد أبنائه وإلى فقره وإفلاسه وهدر كارمته الاجتماعية، ومن ثم يصبح المدمن عالة على أسرته وعلى المجتمع بدلا من أن يكون قوة منتجة وفاعلة في خدمة مجتمعه وتقدمه(عبدالرحمن محمد العيسوي،٢٠٠٥،ص١٥٨)، إن تعاطي المخدرات ظاهرة مرضية تعاني منها مجتمعات دول العالم المتقدمة والنامية قديما وحديثا إلا أن درجة تأثير خطورتها تختلف من مجتمع إلى آخر تبعا لانتشارها كما أنها تؤثر سلبا على متطلبات التنمية، وعلى أمان المجتمع وخاصة الشباب. وقد أدى انتشار الإدمان إلى زيادة نسبة جرائم العنف في المجتمع، كما أن تعاطي المخدرات تدفع متعاطيها إلى ارتكاب شتى الجرائم عن قصد منه وعن غير قصد(ميساء كمال العبادلة،٢٠١٠،ص٢٣).

وعليه يمكن تحديد أسباب انتشار تعاطي المخدرات كالاتي:

**١- الأسباب الاجتماعية:**

إن الاسرة هي المكان الأول الذي يحتضن الطفل وهي البيئة الأولى التي يتشرب منها قيمه ومعاييره ومفاهيمه الخلقية وأنماط سلوكه وهي الأداة الناقلة للثقافة الاجتماعية والوالدان أو من يقوم مقامهما أول جماعة يتصل بها الطفل ويتعامل معها ويكون للأساليب التي تتبعها الاسرة في تنشئته أثر رئيسي في صياغة شخصيته وتكوين مواقفه، والتربية السليمة هي وحدها القادرة على توجيه الحدث الى الكسب الحلال وأن يكون نافعاً لنفسه ولمجتمعه، إن إنحراف الصغار من صنع الكبار، فالأسرة إذا كانت فاسدة فثمرتها وهو الطفل لابد أن يتأثر بفسادها شأنه في ذلك شأن النبتة إذا كانت تربتها غير صالحة.(علي محمد جعفر،١٩٨٤،٦٣)

وتبين من دراسة (انطوني رحمة) في دراسة طبيعة العلاقة بين معاملة الوالدين وشخصية الأبناء في المجتمع العربي أن قسوة الابوين كانت الصفة البارزة لمعاملة

الاحداث الجانحين بتهم تعاطي المخدرات إذ وجدت ذلك عند (١٩) حالة من مجموع (٢٥) حالة قامت بدراستها. (رحمة أنطوان،١٩٦٥،ص٨٥)

إن دراستنا هذه لتأثير البيئة الأسرية في سلوك افراد الاسرة لتعاطي المخدرات واضحة وقوية عن وجود ارتباط بين نظام الأسرة وظاهرة تعاطي المخدرات، وأن الأسرة المتصدعة ليس بالضرورة ارتكابها للسلوك الجانح، فهناك الكثير من الأسر المتصدعة وتمر في ظروف أسرية سيئة لكنهم لا يسلكون سلوكاً جانحاً.

**٢- الأسباب النفسية:**

وهي الدوافع الداخلية التي تصيب نفس الفرد فتجعله يتعاط المخدرات سواء بصورة منتظمة أم في فترات حسب المناسبات أو الظروف، فمن طبيعة النفس البشرية البحث عن الفرح والسرور والابتعاد قدر الإمكان عن المشاكل والمتاعب والهموم، ولكن تعقد الحياة المدنية الحديثة والتقدم العلمي والتفاوت الاقتصادي والفقر والتخلف ومتطلبات مادية شتى تدفعه إلى سلوك أقرب الطرق وأسهلها وهو يبتغي نسيان همومه، وهكذا نجده يقبل على المخدرات ويهرب من العالم الواقعي إلى عالمه الخيالي، ولكن ما هي الا ساعات قليلة لا تدوم. (صباح كرم شعبان،١٩٨٤،ص٣٩)

**٣- الاسباب السياسية:**

شهد العراق بعد العام ٢٠٠٥ تفشياً خطيراً لمشكله المخدرات اذ تعد من التحديات والتداعيات اذ تبذل جهود كبيرة لمكافحتها على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية، اذ تسعى الجهات المساندة لهذه الظاهرة الى اضعاف الاجهزة الامنية مما يضر بهيبة البلد، اذ لم تعد هذه المشكلة مقتصرة على نوع معين من المخدرات او على بلد معين بل انها شملت مختلف الشرائح المجتمعية وبشكل عام ساعد انتشار المخدرات في العراق على تمويل الجماعات المسلحة وازياد ظاهرة الفساد داخل عمل مؤسسات مما اثر على استقرار واضعاف سيادة الدولة هذا من الجانب السياسي، اما الجانب الاجتماعي ادى ارتفاع معدل الادمان الى ازياد الجرائم والتفكك الاسري اذ انها تمثل خطر ثنائي الابعاد يشمل الجانب البيئي والصحي والاقتصادي حيث يتم استغلال الاراضي الزراعية اضافه الى استنزاف المواد الصحية التي تؤثر على الجهاز العصبي والدماغ مما زاد من خطر هذه الافه، اما الجانب الامني اذ اسهمت الفوضى وضعف الرقابه على المنافذ والمناطق الحدودية في تسهيل انتشار المخدرات وازدهارها مما جعل العراق بلد منتج ومستهلك بعد ان كان ممراً للتهريب.(م.م. صفا عباس عبد الحسين،٢٠٠٥)

**٤- الأسباب الاقتصادية:**

أن عدم الاستقرار الاقتصادي خصوصاً في ظل الظروف التي تتسم بأرتفاع معدلات التضخم وارتفاع معدلات البطالة يخلق أرضاً خصبة لانتشار المخدرات وتعاطيها، فالتضخم يؤدي إلى اضعاف الحركة الشرائية، ويقلل من قدرة الأفراد على تلبية الاحتياجات الأساسية وهو ما يؤدي بدوره إلى زيادة التوتر والقلق وفي بعض الحالات اليأس مما يدفع الفرد إلى إدمان المخدرات، حيث تشير العديد من الدراسات إلى ارتفاع واضح في معدلات تعاطي المخدرات في المناطق التي تعاني من الركود الاقتصادي، على سبيل المثال، كشفت دراسة أجريت في أعقاب الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ عن وجود علاقة واضحة بين ارتفاع معدلات الركود الاقتصادي وزيادة تعاطي المخدرات، وقد لوحظ أنماط مماثلة خلال الضغوط الاقتصادية الأخيرة الناجمة عن جائحة كوفيد ٢٠١٩، مما يؤكد العلاقة الثابتة بين الظروف الاقتصادية وإدمان المخدرات.(جبار دراج،٢٠٢٤،ص٧٦)

كما أن الأسباب الاقتصادية أدت دوراً محوري في انتشار المخدرات على بقعة واسعة، حيث تقوم عدة دول بزراعة وإنتاج أنواع مختلفة من المخدرات للحصول على أموال عالية، حيث تباع وتصدر إلى عدة دول للاستفادة منها في النواحي الطبية، كما أنها تهرب وتباع في السوق السوداء بأثمان باهظة، كما يؤدي تعاطي المخدرات إلى مشاكل كالبطالة والفقر في المجتمع خصوصاً بين الشاب، بالإضافة إلى غلاء الأسعار وانخفاض أجور العمال وطرد العمال من المصانع بسبب زيادة الاعتماد على التكنولوجيا، وكذلك الضعف التقني والمالي للحكومات، إذ يؤدي ذلك إلى ضعف هذه الحكومات في محاربة عصابات المسكرات العقلية والمخدرات، مما يسبب تغلغلها داخل مفاصل المجتمع. (يوسف عبد الحميد المراشدة،٢٠١٢،ص٤٢)

**٥- الأسباب الثقافية:**

مثلمة هناك ثقافات في المجتمعات تدعم وتشجع الكرم وحسن الضيافة وكذلك ثقافات تشجع على الزراعة وزيادة المساحات الخضراء، بالمقابل هناك ثقافة فرعية في بعض المجتمعات خاصة بالمخدرات تتمثل في بعض الافكار والمعتقدات السائدة والخاطئة حول تناول المخدرات وفوائدها على الأفراد، فالتنميط الثقافي في المجتمعات له دوره في عملية الإدمان فالفرد يتعلم من المجتمع الذي يعيش فيه حيث يستجيب لثقافته التقليدية السائدة، وفى احيان تراها الثقافة مناسبة ومقبولة، ففي بعض الثقافات يعد تعاطى مادة ما، أو إدما نها من الامور التي تراها الثقافة مناسبة ومقبولة اجتماعياً، كالقات في اليمن، وبالتالي يكون الإدمان شكل من أشكال التقليد التلقائي الذى يأتي

دون إلحاح أو ضغط، وهناك أعداد كبيره من أفراد المجتمع تقبل على التعاطي بدافع الاكتشاف وحب الاستطلاع ونسبة كبيرة منهم يسـ تمرون في التعاطي ويكونوا بمثابه بؤر لنشر هذه السموم القاتلة، وعن ثقافه التعاطي أيضاً يلعب رفقاء السوء دوراً في دفع الفرد الى تعاطي الممنوعات، حيث تجتمع الجماعة أو الشلة في مجالس الانس والسمر ويشجعون الأفراد على تعاطي الممنوعات واذا رفض الفرد يتم الاستهزاء به، ويرددون أنه ليس رجلاً وان ذلك الفعل للرجال فقط؛ فينجرف الفرد نحو التعاطي ليجاري مجلسهم وليثبت لهم أنه رجل مثلهم. (زين العابدين مخلوف،١٩٩٣،ص٣٣)

**المبحث الخامس**

**نتائج البحث**

**الخاتمة:**

إذا كانت الأسرة هي اللبنة الاجتماعية الأولى للطفل كحاضنة وراعية، فأن تفككها يعني انعدام الجو الملائم والمناسب، ونستنتج أن تأثير التفكك الاسري بصورة عامة يؤدي الى السلوك المنحرف على بعض أفراد الأسرة، وأن تأثير المخدرات على الأسرة أصبح يهدد أمن واستقرار هذه الأخيرة وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية السيئة، وطغيان المادة على الحياة الأسرية والاجتماعية وبالتالي المتعاطي يمثل عبئا اقتصاديا واجتماعيا يدفع إلى تصدع الأسرة، ه ن ا و خلق مشاكل وآثار مختلفة جعلت من الأسرة مكانا غير مستقر ومهدد بالتفكك في أية لحظة، ا نم إ ا و على المجتمع ككل، مما تتسبب في انحلالات خلقية سارعت من وتيرة تفكك الأسرة والمجتمع في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة.

هذا الموضوع هو ما تناوله هذا البحث بالدراسة والتحليل من خلال الكشف عن علاقة مشكلة التفكك الأسري بظاهرة تعاطي المخدرات، حيث توصل إلى عدة استنتاجات مهمة:

**اولاً: الاستنتاجات:**

١- تعتبر ثورة الاتصالات الحديثة أبرز العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التفكك الأسري، وما صاحبها من تأثيرات سلبية على الأسرة وخصوصا العلاقة الزوجية .

٢- يعتبر صراع الأدوار بين الرجل والمرأة من ابرز العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التفكك الأسري نتيجة لبعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرات على المجتمع وغيرت من أدوار المرأة .

٣- تشكل البطالة ابرز العوامل الاقتصادية المؤدية إلى التفكك الأسري نتيجة للعجز عن تامين الاحتياجات الاساسية للأسرة.

٤- هناك علاقة بين التفكك الأسري وتعاطي المخدرات، وأن هذا التفكك يؤثر سلبا على أفراد الأسرة وبالذات الأبناء.

٥- يعد الشجار والخلافات الدائمة بين أفراد الأسرة من أهم العوامل المؤدية إلى التفكك الأسري، وبالتالي زيادة احتمالية تعاطي المخدرات، والسلوكيات المنحرفة.

٦- يعد العامل الاقتصادي عاملاً مؤثراً في تعاطي المخدرات للشباب، وانحرافهم وسقوطهم في براثن الجريمة.

٧- يؤدي ضعف الروابط الزوجية وانفصال الوالدين -مؤقت أو دائم- أحد العوامل المؤثرة في جنوح الأحداث وتعاطيهم للمخدرات وانحرافهم.

٨- يتسبب التفكك الأسري في هروب الأبناء من المنزل واتجاههم إلى بيئة بديلة عن البيئة الأسرية.

٩- هناك دور مهم لوسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الأبناء، في ضوء تحديات العولمة وتدفق المعلومات وسهولة الوصول للمواقع الهدامة التي تشجع على جنوحٍ الأحداث.

**ثانياً: التوصيات والمقترحات:**

١- تفعيل مراكز الارشاد الأسري لتقديم الاستشارات الاسرية لأفراد الأسرة، وعقد ورش عمل متخصصة للأزواج لتعريفهم بخطورة التفكك الأسري والتداعيات الناتجة عنه.

٢- ضرورة القيام بدراسات مكثفة عن التفكك الأسري وتعاطي المخدرات، وبيان الأسباب والدوافع التي تقف وراء تعاطيها، ويكون التركيز في هذه الدراسات على العقاقير الطبية المخدرة.

٣- ضرورة اهتمام الأسرة بإتباع أسلوب موحد في تنشئة الأبناء والابتعاد عن الخلافات الزوجية أمامهم.

٤- ضرورة مراقبة الأبناء ومتابعة مواقع التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها لسهولة وصول الأحداث والشباب للمواقع المنحرفة.

٥- تفعيل دور الاعلام في الحد من مشكلة التفكك الاسري، ووضع برامج توعوية للأسر لتوضيح أثر هذه المشكلة على الفرد والمجتمع.

٦- ضرورة توعية وتثقيف افراد الأسرة بأخطار المخدرات واثارها على الفرد والمجتمع لكي يبتعدوا عنها ويجتنبوا مظاهرها الضارة.

٧- تحسين الأوضاع الاقتصادية والمعاشية لفئة الشباب من خلال توفير الاعمال لهم وزيادة مدخولات أسرهم، وتوفير حياة حرة كريمة.

٨- الطبيعة العالمية للاتجار بالمخدرات تتطلب المزيد من التعاون الدولي لمواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والصحية التي تطرحها هذه القضية الملحة.

٩- ضرورة عقد الندوات الخاصة بتعاطي المخدرات خاصة من قبل الشرطة المجتمعية ومكافحة المخدرات، وتبيان المخاطر على وسائل الاعلام المتنوعة.

**المصادر والمراجع**


١. ابراهيم مدكور، مصدر سابق، ١٩٧٥، ص٣٨.

٢. إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، القاهرة، مصر ،ص١٦٨ .

٣. ابن ماجه في سننه، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩، ص٦٤٨.

٤. أبن منظور، لسان العرب، المجلد ١٠، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩، ص١٥.

٥. ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن مكرم ابن منظور، الجزء الاول، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٠٤.

٦. اتهامي مكي، ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الشباب المغربي، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، الرباط، العدد٣، ١٩٨١، ص٣٢٣.

٧. اثر التفكك الأسري في الانحرافات الاجتماعية في المجتمع – https://www.awasser.org.sa/Ar/182/Details

٨. أحمد محمد خليفة، مقدمة في دراسة السلوك الاجرامي، دار المعارف، المجلد الأول، ١٩٦٢، ص١٢٦.

٩. أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة و البيئة، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، ١٩٩٨ ، ص ٧٧.

١٠. ايديو، ليلى، التفكك الأسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل، جامعة عين شمس، مصر، 2000، ص١١٣.

١١. تأريخ المخدرات، مجلة المعرفة، مصر، ، ٢٠٠٤، ص٢٠.

١٢. جبار دراج، انعكاسات العوامل الاقتصادية والاجتماعية المسببة لتعاطي المخدرات، مجلة الريادة للمال والاعمال، المجلد الخامس، العدد الخاص، كلية اقتصاديات الاعمال، جامعة النهرين، بغداد، العراق، ٢٠٢٤، ص٧٦.

١٣. جعفر عبد الامير الياسين، اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث، جامعة عين شمس، مصر، ١٠٧٥، ص٢٧.

١٤. جعفر عبد الامير الياسين، اثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، عالم المعرفة، بيروت، ١٩٨١، ص٢٢.

١٥. حسن الساعاتي ، بحوث إسلامية في الأسرة و الجريمة و المجتمع ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ٤٣.

١٦. حمد عبد القادر قواسمية ، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢ ، ص ١٠٩ .

١٧. الخلافات الزوجية صورها ،أسبابها ،علاجها ،عبد الحي الفرماوي ،دار مصر العربية للنشر والتوزيع، ١٩٧٦، ص٤ .

١٨. د. إحسان محمد الحسن، علم الإجرام، مطبعة الحضارة، بغداد، ٢٠٠١، ص١٣٩.

١٩. د. أمنة النوي، اثار تعاطي المخدرات على الأسرة، جامعة الشهيد الخضر حمة الوادي، أعمال الملتقى الوطني، المخدرات والمجتمع، تشخيص الظاهرة وسبل الوقاية منها، الجزائر، ٢٠٢٠، ص١٨٢.

٢٠. د. جمال توفيق عبدالمقصود، التفكك الأسري- الأسباب وطرق العلاج، من منظور الفقه الإسلامي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، مصر، العدد الرابع، الجزء الخامس، ٢٠١٩، ص٦٥٤

٢١. د. عبدالرزاق جدوع محمد، بحث عن التفكك الأسري والمخدرات، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى، ٢٠١٠، ص١٤.

٢٢. د. عبدالله اليوسف، المخدرات والتفكك الأسري، دار المحجة البيضاء ، بيروت، ٢٠١٠، ص٤٠.

٢٣. د. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٩، ص٢٤٥.

٢٤. د. غانم محمد حسن، بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٤٤.

٢٥. د. فوزية عبد العاطي الزليتني ، التفكك الأسري بين التداعيات والتحديات: دراسة تقييمية لبعض الدراسات السوسيولوجية، كلية الآداب والعلوم المرج، جامعة بنغازي، ليبيا، دراسة منشورة على الموقع الالكتروني التالي: https://journals.asianindexing.com .

٢٦. د. نصار كرستين، مواقف الأسرة من اضطراب الطفل، دار جروس برس، ١٩٩٣، ص١١٩.

٢٧. دريفل سعدة، تعاطي المخدرات في الجزائر واستراتيجية الوقاية، أطروحة دكتوراة في علم الاجتماع، قسم علوم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠١، ص١٧.

٢٨. دليل الأسرة في الإسلام، دار الإفتاء المصرية، ص١٨٨، ١٤٣٤هـ.

٢٩. رحمة أنطوان، الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها، مطبعة دار الحياة، دمشق، ١٩٦٥، ص٨٥.

٣٠. زين العابدين مخلوف، الإدمان كمشكلة اجتماعية لدى الشباب المصري، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٣، ص٣٣.

٣١. سعد المغربي, التعود والادمان على المخدرات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٤.

٣٢. سناء الحولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٧، ص٣١.

٣٣. سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص ٢٨٣.

٣٤. صباح كرم شعبان، جرائم المخدرات، دراسة مقارنة، ط١، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٩.

٣٥. عبدالرحمن محمد العيسوي، المخدرات وأخطارها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٥، ص١٥٨.

٣٦. عبدالعزيز بن علي الغريب، ظاهرة العودة إلى الإدمان في المجتمع العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٣.

٣٧. عبدالمنعم خلاف، الوازع الديني وأثره في كيان البيت العربي، بحث ضمن حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية، ١٩٥٩، ص٧٨٥.

٣٨. عفاف عبد العليم ابراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير النظامى للاسرة، دار المعرفة, ١٩٩٥،ص ٤٥٩.

٣٩. علي محمد جعفر، الاحداث المنحرفون عوامل الانحراف المسؤولية الجزائية التدابير، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤، ص٦٣.

٤٠. علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ١٩٩٤ ، ص٦٢.

٤١. لويس معلوف، قاموس المجند في اللغة العربية والادب في اللغة والادب، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠، ص٣٧٧.

٤٢. م.م. صفا عباس عبد الحسين، فشي ظاهرة المخدرات وانعكاساتها السياسية والامنية في العراق بعد العام ٢٠٠٥، مجلد٢١، عدد٢، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط كلية القانون، بحث منشور على الموقع الالكتروني الاتي: https://wjfh.uowasit.edu.iq .

٤٣. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية، لا يوجد دار نشر، ١٩٦٥، ص١٦٠.

٤٤. محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٧، ص٣٠٥.

٤٥. مصطفى عبدالقادر عطا، الطلاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص٦٦٣.

٤٦. مقال منشور على الانترنت، في موقع سلطانة الحبل بلا دنس، على الرابط الاتي: http://www.peregabriel.net/saintamaria/node/2942

٤٧. مليحة عوني القصير وصبيح عبدالمنعم احمد، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد(١٩٨٤)، بغداد، ص٨.

٤٨. منتديات المعروف، الأسر المفككة وعمالة الصغار والإدمان على المخدرات، ٢٠١٠، على الموقع الالكتروني الاتي: https://www.dorar-aliraq.ne .

٤٩. ميساء كمال العبادلة، اثر المخدرات على الواقع الفلسطيني في حدوث الجريمة، دراسة في جغرافية الجريمة، الجامعة الإسلامية، كلية الاداب الدراسات العليا، قسم الجغرافية، ٢٠١٠، ص٢٣، على الموقع الالكتروني الاتي: site.iugaza.edu.ps.

٥٠. ناهدة عبدالكريم، الاضطرابات الاسرية واثرها الاجتماعي، أبو ظبي، مجلة الشرطة، العدد ٢١٢، أغسطس، ١٩٨٨، ص٢٧.

٥١. يوسف عبد الحميد المراشدة، جريمة المخدرات أفة تهدد المجتمع الدولي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢، ص٤٢.

٥٢. يونس محمود صادق ياسين، الاصلاح الاسري من منظور قراني، الطبعة الاولى، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٦ص٢٤.

٥٣. مصطفى الخشاب ، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،.١٩٦٦، ص٢٣٤.